جامعة نواكشوط
العصرية



مجلة الدراسات التاريخية والإجتماعية

مجلة علمية محكمة فصلية

العدد 54، مارس 2022

رقم الإيداع الوطني: 2014 – 1425
الترقيم الدولي: ISSN 2412 – 3501

مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية

مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية دورية محكمة تعنى بالقضايا التاريخية والاجتماعية يصدرها فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية والاجتماعية ونشر التراث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط – موريتانيا.

سياسة الفرنجة الميروفنجيين تُجاه مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا ٥٣٥-٥٥٤م

The policy of the the Frankish Merovingian towards the Ostrogothic kingdom in Italy 535-554AD

محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ
Mahmoud Abdalla Mahdi Abdelhafez
باحث دكتوراه في التاريخ الوسيط
كلية الآداب – جامعة طنطا
Ph.D Researcher in Medieval History
Faculty of Arts, Tanta University
بكلية الآداب – جامعة طنطا
حاصل على ماجستير في الآداب عام ٢٠١٨
في تاريخ العصور الوسطى من كلية الآداب – جامعة حلوان
جمهورية مصر العربية
elmahdy48@gmail.com

ملخص:

من الأحداث الهامة في تاريخ أوروبا العصور الوسطى، الغزوات الجرمانية التي نتج عنها قيام عدد من الممالك الجرمانية على انقاض الإمبراطورية الرومانية مثل الفرنجة في بلاد الغال ومملكة القوط الشرقيين في شبة الجزيرة الإيطالية، وقد كان لمملكة الفرنجة أهمية خاصة، تلك المملكة التي غيرت وجه التاريخ الأوروبي في مطلع العصور الوسطى؛ لأنها المملكة الوحيدة التي استطاعت البقاء في أوروبا على حساب الإمبراطورية الرومانية، بعد أن نجحت في مزج الحضارة الرومانية بعادات الفرنجة. وقد كان لمملكة الفرنجة العديد من العلاقات السياسية الخارجية مع الممالك الجرمانية المجاورة.

وقد وجدت عدة علاقات سياسية بين الفرنجة والقوط الشرقيين في شبة الجزيرة الإيطالية ما بين علاقات ودية وتحالفات ومصاهرات سياسية تارة، وعلاقات عدائية تارة أخرى وانتهت العلاقة بينهما في النهاية باستيلاء الفرنجة على مقاطعة بروفانس وجزء من مقاطعة دوفين من القوط الشرقيين، ولكن لم ينجح الفرنجة في مساعدة القوط الشرقيين في

الحفاظ على مملكتهم ضد الإمبراطورية البيزنطية، وفي النهاية وقعت شبة الجزيرة الإيطالية فريسة في أيدي البيزنطيين عام ٥٥٤م.

وتتمثل أهمية الدراسة في رصد وتحليل العلاقات السياسية التي قامت بين الفرنجة القوط الشرقيين، وذلك من خلال المصادر التاريخية المرتبطة بهذه الفترة لاستجلاء وإبراز طبيعة هذه العلاقات حتى قضاء البيزنطيين على مملكة القوط الشرقيين والاستيلاء عليها عام ٥٥٤م.

الكلمات المفتاحية:

الفرنجة – الميروفنجيين– القوط الشرقيين – البيزنطيين– بلاد الغال –– علاقات – الجرمان – كلوفس – ثيودريك – ثيودبرت – ثيودوبلد – جستنيان.

Summary:

One of the important events in the history of medieval Europe, the Germanic invasions, which resulted in the establishment of a number of Germanic kingdoms on the ruins of the Roman Empire, such as the Franks in Gaul and the Kingdom of the Ostrogoths in the Italian peninsula. The Kingdom of the Franks had a special importance, the kingdom that changed the face of European history at the beginning of the Middle Ages; Because it is the only kingdom that was able to survive in Europe at the expense of the Roman Empire, after it succeeded in blending Roman civilization with the customs of the Franks. The Frankish kingdom had many foreign political relations with the neighboring Germanic kingdoms.

Several political relations existed between the Franks and the Ostrogoths on the Italian peninsula, between friendly relations, alliances and political affinities at times, and at other times hostile relations. The relationship between them ended in the end with the Franks taking over the province of Provence and part of the province of Dauphin from the East Goths, but the Franks did not succeed in helping The Ostrogoths in maintaining their kingdom against the Byzantine Empire, and eventually the Italian peninsula fell prey to the Byzantines in 554 AD.

The importance of the study is to monitor and analyze the political relations that were established between the Ostrogothic Franks, through the historical sources associated with

this period, to clarify and highlight the nature of these relations until the Byzantines eliminated and seized the Ostrogoth kingdom in 554 AD.

Keywords:

Franks - Merovingians - Ostrogoths - Byzantines - Gaul - Relations - Germans - Clovis - Theoderic - Theodebert - Theodobald - Justinian.

سياسة الفرنجة الميروفنجيين تُجاه مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا ٥٣٥-٥٥٤م

اِتَّسَمْت طبيعة العلاقات بين الميروفنجيين وبين القوط الشرقيين(١) في شبة الجزيرة الإيطالية، بعد وفاة الملك كلوفس(٢) عام ٥١١م، بحالة من العداء خاصة بعد وفاة الملك ثيودريك العظيم(٣) عام ٥٢٦م.

(١) القوط الشرقيين :ينتمي القوط الشرقيون لفرع الجرمان الشرقيين، والقوط الشرقيين كانوا قد نزلوا بالجهات الواقعة شمال البحر الأسود Black Sea حول حوض نهر الدون Don وسهول روسيا الجنوبية في المنطقة الممتدة من نهر الدنيستر Dniester غربًا إلى نهر الدون شرقًا، وكان ذلك قرب منتصف القرن الرابع الميلادي. ولكن سرعان ما خضع القوط الشرقيين لقبائل الهون عام ٣٧٥م، ولذلك ظلوا خاضعين لحكم أتيلا Attila (٤٤٥-٤٥٣م) ملك الهون أكثر من ثلاثة أرباع قرن حتى وفاة أتيلا سنة ٤٥٣م، وعندئذ طرحوا طاعه الهون، وشاركوا في تدمير إمبراطورتيهم واخذوا يؤدون دورهم الخاص كبقية الطوائف الجرمانية. للمزيد انظر، Jordanes :The Gothic, P123;

انظر أيضًا، عاشور: أوروبا، جـ ١، ص٨٥؛ الشيخ: الممالك الجرمانية، ص٣٧.

(٢) كلوفس : تولى كلوفس Clovis (٤٨١-٥١١م) عرش مملكة الفرنجة بعد وفاة والده شلدريك عام ٤٨١م ، وكان في السادسة عشر من عمره، وقد حاول كلوفس توطيد وضع مملكته الناشئة فبدأ أول نشاطه في غالة بتوجيه ضربة ساحقة لسياجريوس Siagrius الحاكم الرومانى لبلاد الغال و الذي كان يمثل الارستقراطية الرومانية القديمة، حيث كان سياجريوس يحكم مملكة تضم كلا من ريميس، بروفانس، سونس Sens ، تروي Troyes وشالون واوكسير Auxerre ، ويتخذ من مدينة سواسون Soissons عاصمة له، وبذلك سيطر سياجريوس علي الأراضي التي تمتد من سواسون في الشرق إلي حدود بريتاني Bretagne في الغرب ومملكة القوط الغربيين في الجنوب، وهي مساحة شاسعة تمثل وسط بلاد الغال ذات الاهمية الاستراتيجية في تلك الفترة. وعلي هذا الاساس سعي الملك كلوفس لحشد قواته والقضاء علي سياحريوس، وقام كلوفس بالتحالف مع راجناشار Ragnachar ملك كامبرى، وسار إلي سواسون عاصمة سياجريوس وأنزل به هزيمة ساحقة، وبذلك قضى كلوفس على آخر أثر للسلطة الرومانية في الغرب في معركة سواسون Bataille De Soisson سنة ٤٨٦م. أنظر، Gregory of Tours: Franks, P . 36;

أنظر أيضـا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٨٨؛ عمران: جريجوري التوري، ص ٢٦؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون، ص٨٨٢،٨٨٧.

(٣) ولد ثيودريك بالقرب من مدينة فينا Vienna عاصمة جمهورية النمسا Austria الحالية، ومعنى الاسم في اللغة القوطية حاكم أو قائد. تولى ثيودريك(٤٧٤-٥٢٦م) عرش مملكة القوط الشرقيين بعد وفاة والده الملك ثيوديمير ٤٧٤م. للمزيد انظر:

فعلى الرغم من أن ثيودريك العظيم ملك القوط الشرقيين كان متزوجًا من أودفيلدا(١) Audefleda شقيقة كلوفس ملك الفرنجة، وأن طموح الملك كلوفس كان سببًا في توتر العلاقات بينهما؛ وذلك عندما قام كلوفس بالصدام مع القوط الغربيين عامي ٥٠٧/٥٠٨م حلفاء ثيودريك العظيم بالمصاهرة. وبناءً على ذلك، ظهر موقف الملك ثيودريك العظيم جليًا في الحفاظ على مملكة حفيده أمالريك، مما أدى إلى الصدام مع الفرنجة. ولكن الملك ثيودريك العظيم استطاع الحفاظ على السلام بينه وبين الفرنجة والقوط الغربيين طيلة حياته وكبح جماح الفرنجة. ولكن بعد وفاة ثيودريك عام ٥٢٦م لم يستطيع خلفائه الحفاظ على تلك العلاقة(٢)، حيث استغل الفرنجة الميروفنجيين خلفاء كلوفس وفاة ثيودريك؛ وذلك للتدخل في شئون مملكة القوط الشرقيين الداخلية.

ونتيجة لما سبق، أن اتسمت طبيعة العلاقات بين الميروفنجيين والقوط الشرقيين بعد وفاة الملك ثيودريك العظيم بحالة من العداء المستمر؛ بسبب رغبة الملوك الميروفنجيين في توسعة حدود ممالكهم على حساب جيرانهم. ومن هذا المنطلق، عندما عَلم الملوك الميروفنجيين شيلديبرت الأول ولوثر الأول – كذلك ثيودبرت الأول - أن آمالاسونتا(٣) ابنة عمتهم أودفيلدا قد قُتلت، أن استغلوا تلك الحادثة وقاموا بإرسال سفارة إلى ثيوداهات(٤) Theodahat (٥٣٤-٥٣٦م) ملك القوط الشرقيين يلمونه على وفاتها

Bradley: The Goths, p.133; Hodgkin: Italy, vol.3. P.27.

(١) لمزيد من التفاصيل حول زواج ثيودريك العظيم وأودفيلدا، انظر ، محمود عبدالله مهدي: الزواج السياسي في أوروبا، ص ١٦٢– ١٧١.

(٢) بعد وفاة ثيودريك العظيم عام ٥٢٦م، تولى عرش مملكة القوط الشرقيين اتالاريك Atalarik (٥٢٦– ٥٣٤م) بن إيوتاريك Eutharic وآمالاسونتا Amalasuntha – ابنة أودفيلدا زوجة ثيودريك العظيم وشقيقة كلوفس ملك الفرنجة. وذلك تحت وصاية والدته آمالاسونتا. ولكن لم يستمر اتالاريك في الحكم طويلًا حيث توفي في اكتوبر عام ٥٣٤م. لمزيد من التفاصيل انظر، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص ٢٦٧، ٢٧٣–٢٧٤.

(٣) آمالاسونتا: هي أبنة ثيودريك العظيم من زوجته أودفيلدا شقيقة كلوفس ملك الفرنجة. تولت الوصاية على ابنها اتالاريك من ٥٢٦ إلى ٥٣٤م ثم كملكة حاكمة من ٥٣٤ إلى ٥٣٥م. اشتهرت بعلاقتها الدبلوماسية مع الإمبراطور البيزنطي جستنيان الأول، الذي غزا إيطاليا ردًا على اغتيالها. تزوجت في عام ٥١٥م أثاريك Eutharic أحد نبلاء القوط الغربيين من سلالة آمال Amali القديمة الذي كان يعيش سابقًا في مملكة القوط الغربيين، والذي توفي عام ٥٢٢م. كانت آمالاسونتا مثقفة جدًا ، وكانت معروفة جيدًا بمعرفتها وقراءتها الواسعة ، والتي تضمنت إتقانها للاتينية واليونانية والقوطية. بالإضافة إلى ذلك، كانت طالبة في الفلسفة. أمر ثيوداهات بقتلها في ٣٠ أبريل في ربيع عام ٥٣٥م. لمزيد من التفاصيل انظر، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص ٢٦٧–٢٦٨، ٢٧٤–٢٧٥.

(٤) بعد وفاة اتالاريك عام ٥٣٤م، قامت آمالاسونتا باستدعاء ثيوداهات (٥٣٤–٥٣٦م) بن آمالافريدا شقيقة الملك ثيودريك العظيم ووريث العرش القوطي لتولى حكم مملكة القوط الشرقيين واتفقت معه على اقتسام أمور الحكم بينهما. ولكن

حوالي عام ٥٣٦/٥٣٥م قائلين: "**إذا كنت لن تقوم بأي تسوية معنا على تلك الفعله الشنيعة، سوف نأخذ مملكتك منك وسوف نعاقبك**". فخاف الملك ثيوداهات من الفرنجة وأرسل لهم ٥٠ الف قطعة ذهبية. وقام كلا من شيلديبرت الأول وثيودبرت الأول بتقسم تلك الثروة فيما بينهما ولم يعطوا الملك لوثر منها شيئًا(١). ويبدو أنهم يعطوا الملك لوثر منها شيئًا بسبب تحالف كل من شيلديبرت وثيودبرت، وتبني الملك شيلديبرت لثيودبرت كما ذكرنا سابقًا. وربما بسبب استحواذ لوثر على كنوز وخزانة الملك كلودومير المتوفي، ولم يعطى أحدًا منها شيئًا.

وهكذا تتضح رغبه الملوك الميروفنجيين في التوسع على حساب جيرانهم، فقد كانوا دائمًا يحاولون التذرع بأى الذرائع للتدخل في الشئون الداخلية لأي مملكة مثلما كان يفعل ابيهم كلوفس، فعندما أتت تلك الفرصة لهم فقاموا بإرسال السفراء لابتزاز الملك ثيوداهات والحصول منه على بعض الذهب أو غزو مملكته كما أشارو. فقد كانت تلك الفرصة سانحة لهم بعد أن سيطروا على مملكة الثورنجيين عام ٥٣١م وقضوا على مملكة البرجنديين وأصبحت جزءً من ممالكهم عام ٥٣٤م، ثم أن مملكة القوط الشرقيين كانت ولا تزال تسيطر على جزء كبير من بلاد الغال المتمثل في مقاطعة بروفانس Provence (٢) ومقاطعة دوفين Dauphine(٣).

لم يلبث ثيوداهات أن أصدر أوامره بالقبض على آمالاسونتا، وأمر بنفيها إلى بحيرة بولسينا Bolsena القريبة من رافنا عام ٥٣٥م، ثم أمر ثيوداهات بقتلها. لمزيد من التفاصيل انظر، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص ٢٧٣-٢٧٦.

(1) Gregory of Tours : Franks, P. 188; Fredegar : III, MGH SRM II, P. 106.

(٢) مقاطعة بروفانس: كانت تتبع مملكة القوط الغربيين منذ عام ٤٧١م، وقد تنازل عنها امالريك ملك القوط الغربيين لصالح القوط الشرقيين بموجب اتفاقيه بينه وبين ابن خالته اتالاريك ملك القوط الشرقيين في مقابل إلغاء الاتاوة التي يدفعها القوط الغربيين للقوط الشرقيين، وأن يقوم اتالاريك برد جميع الاموال التي كان قد اخذها من مدينة كاركسون إلى أماريك. للمزيد انظر، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، جـ ١، ص ٩٤-٩٥.

(٣) مقاطعة دوفين: كانت تتبع مملكة البرجنديين، وقد تنازل البرجنديين عنها وملكهم جودمار لصالح القوط الشرقيين وملكهم ثيودريك العظيم بموجب معاهدة بين الطرفين مقابل حصول جودمار على مساعدات سرية من القوط الشرقيين وعدم تحالفهم مع الفرنجة ضدهم عام ٥٢٣/٥٢٤م أثناء الحملة الفرنجية الثانية على مملكة البرجنديين. للمزيد انظر،

Fredegar : III, MGH SRM II, P. 104; See also, Ivan Gobry, Clotaire II, P. 44.

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: البرجنديون في غالة، ص ٨٥.

وبينما كان تجرى هذه الأحداث على هذا النحو، نجد على الجانب الأخر، أن الإمبراطور البيزنطي جستنيان[١] (٥٢٧-٥٦٥م) كذلك يحاول أن يستغل الفرصة التي أمست فيها مملكة القوط الشرقيين وعدم الاستقرار السياسي داخل تلك المملكة خاصة بعد أن استرد الشمال الافريقي من الوندال[٢]، وبدأ في عقد عدة تحالفات سياسية مع الممالك والقبائل المجاورة لمساعدته في تنفيذ حملته الاستردادية لشبة الجزيرة اللإيطالية وطرد القوط الشرقيين منها. ولذلك بدأ الإمبراطور جستنيان في استقطاب الملوك الميروفنجيين وفي مقدمتهم ثيودبرت الأول (٥٣٤-٥٤٨م) ملك أوستراسيا، للوقوف معه ضد القوط الشرقيين[٣]، وبعث إليه بسفارة محملة بهدايا، ورسالة جاء فيها:

"استولى القوط على إيطاليا بالقوة والتي كانت لنا، ولم يرفضوا ردها فحسب، وإنما ارتكبوا أعمالا تتسم بالجور ضدنا، وهذه الأعمال جاوزت جميع الحدود ولم تعد محتملة؛ لذلك اضطررنا إلى النزول في

---

(١) الإمبراطور جستنيان: تولى جستنيان عرش الإمبراطورية البيزنطية منذ أغسطس عام ٥٢٧ حتى وفاته في نوفمبر ٥٦٥م. واشتهر جستنيان بإصلاحه الرمز القانوني المسمى قانون جستنيان ، والتوسع العسكري للإمبراطورية أثناء عهده، وزواجه وشراكته مع الإمبراطورة ثيودورا. وكان جل اهتمام جستنيان هو إعادة بناء الامبراطورية الرومانية في الغرب؛ ولذلك غزا الشمال الافريقي وطرد الوندال عام ٥٣٢م. ثم استغل جستنيان قتل زعماء القوط للأميرة أمالاسونثا ابنه الملك ثيودريك العظيم ذريعة لغزو ممتلكات القوط الشرقيين في إيطاليا، ودخل في حرب ضد القوط الشرقيين انتهت باسترداد شبة الجزيرة الإيطالية بشكل نهائي عام ٥٦٣م. كما توجهت مجهودات الإمبراطور جستنيان كذلك إلى إسبانيا حيث كان القوط الغربيون، وأحرز هناك نجاحات واستطاعت جيوش الامبراطورية أن تستعيد الجزء الجنوبي الشرقي لإسبانيا حتى قرطبة سنة ٥٥٤م. للمزيد انظر، محمود سعيد عمران : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٤٦ ،٥٥-٦١.

(٢) الوندال: هم **قبائل** جرمانية شرقية عبروا بحر البلطيق باتجاه ما يعرف اليوم باسم بولندا، حيث استوطنوا منطقة سيليزيا Silesia حوالى سنة ١٢٠ ق.م . وقد سجل المؤرخ الروماني تاكيتوس وجودهم في المنطقة الواقعة بين نهر أودر ونهر الفستولا في كتابه جرمانيا. ثم امتد نفوذهم حول ضفاف نهر الراين ناحية الغرب. وقد ظهر خطر الوندال لأول مرة عام ١٦٧م، حيث تحركوا حتى وصلوا إلى حدود بوهيميا، حيث تركوا اسمهم على الجبال التي تفصل بين سيليسيا وبوهيميا ومن ثم عرفت باسم جبال الوندال. ظل الوندال هادئين فترة من الزمن ثم زحفت قبائلهم وبدأت تنتشر تدريجيا في كل من الجنوب الغربي لألمانيا خلال القرن الرابع الميلادي، ثم تقدموا إلى بلاد الغال ووصلوا الى إسبانيا عام ٤٠٩م. وفي عام ٤٢٨م دخل الوندال شمال افريقيا تحت قيادة ملكهم جيزريك و أسسوا **مملكة لهم بشمال افريقيا، ولكن استطاع** الإمبراطور جستينيان الأول القضاء على مملكة الوندال واستعادة شمال افريقيا مرة أخرى الى حظيرة الإمبراطورية البيزنطية عام ٥٣٤م. **للمزيد انظر، محمود سعيد عمران: مملكة الوندال في شمال افريقيا**، القاهرة ١٩٨٥، المقدمة؛ عبدالهادي التازي: شمالي أفريقيا والوندال، ٤٣٩-٥٣٤م ، المجلة التاريخية المصرية، مج ١١ لسنة ١٩٦٣، ص٩٢-٩٣.

(3)Brian Hancock :Studies in Austrasian politics and diplomacy from Theudebert I to Childebert II, A Thesis in the Department of History at Concordia University 1990, P. 6;

أنظرأيضًا، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، جـ ١، ص٥٧.

ميدان القتال ضدهم، ومن المناسب أن تنضموا إلينا في هذه الحرب التي هي حربكم بقدر ما هى حربنا، ليس فقط إيمانًا بالمذهب القويم والذي يرفض قبول الآريوسيين، وإنما أيضا للعداء الذي يشعر به كلانا نحو القوط"(١).

وقد علق المؤرخ بروكوبيوس القيصري على نص تلك الرساله بقوله: **"وهكذا كان نص رسالة الإمبراطور، وقد أجزل لهم العطاء، ووافق على منحهم المزيد بمجرد دخولهم الحرب، وقد وعد الفرنجة بالتحالف مع البيزنطيين والقتال معهم"**(٢).

وهكذا، يتضح من نص الخطاب السابق أن الإمبراطور جستنيان كان يحاول استقطاب الملوك الميروفنجيين لصالحه في الحرب المرتقبة ضد القوط الشرقيين، ولكن جستنيان لم يكن يعلم أن هؤلاء الملوك يعملون من أجل مصالحهم الخاصة فقط، وأنهم كانوا يحاولون استغلال الأوضاع التي امست فيها مملكة القوط الشرقيين أيضًا للحصول على بعض الأراضي أو الاتباع أو الثروة؛ ولذلك سوف يحاول هؤلاء الملوك استغلال الوضع على أمثل وجه.

واستنادًا لما سبق، نجد أن ثيودبرت الأول ملك أوستراسيا، قد حاول استغلال تلك الفرصة بالفعل، من أجل مزيدًا من الثروة والأتباع والأراضي؛ واستجاب لنداء الإمبراطور جستنيان، ولذلك وعده بإرسال قوة ميروفنجية مكونة من ثلاثة آلاف جندي إلى إيطاليا لمساعدة البيزنطيين في حربهم ضد القوط الشرقيين (٣). وجدير بالذكر، أن الملك ثيودبرت لم يرسل تلك القوات مطلقًا، وأرسل خطابا لجستنيان يقدم فيه أعذارًا عن إخفاقه في إرسال تلك القوات، حيث وصل المندوب الإمبراطوري إلى بلاط ثيودبرت طالبًا للمساعدة متاخرًا للغاية بعد فوات الأوان، حيث يتضح ذلك من الخطاب(٤) الذي أرسلة الملك

---

(١) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص٥٧.

(٢) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٥٧–٥٨ .

(3)Austrasain Letters: Letter 19, P.81; See also, Bury (T.B.): History of the later Roman Empire : from the death of Theodosius I to the death of Justinian , In Two Volumes ,Vol 2 , University of Toronto, (New York. 1958), P.203.

أنظر أيضًا، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، جـ ١، ص ٥٨.

(٤) جاء في خطاب الملك ثيودبرت إلى الإمبراطور جستنيان قائلًا: "**عند وصول خادمك أندرياس Andreas إلى هنا، تعهدنا بهذه الرسالة إلى مجدك، حيث اعتبرنا أنه من المشرف أن نظهر لك دعمنا بإرسال ثلاثة آلاف رجل لإغاثة النبيل بريجانتينوس Bregantinus ، لكن بطريقة ما تأخر رسولك ووصل إلى هنا ببطء شديد بمراسلات صاحب**

ثيودبرت للإمبراطور جستنيان[١]. ولكن في حقيقة الأمر أن الملك ثيودبرت ما لبث أن غير رأيه بعد وصلته الوعود والسفارات من قبل القوط الشرقيين يغدقون عليه الذهب ويمنحونه بعض الأراضي[٢].

وهنا يلاحظ الباحث، أنه على الرغم من الوعود الميروفنجية للإمبراطور جستنيان بمساعدته في حربه ضد القوط الشرقيين، إلا أن طبيعة الملوك الميروفنجيين وجشعهم ومحاولتهم كسب المزيد من الأراضي جعلتهم يتخلون عن الإمبراطور جستنيان وعن تقديم الدعم له. وعن الأسباب التي جعلتهم يرفضون مساعدة جستنيان، نجد أن القوط الشرقيين وصلتهم الأخبار بالتحالف الذي تم بين الإمبراطور جستنيان والملوك الميروفنجيين، وكانوا يعلمون جيدًا مخاطر ذلك التحالف عليهم، وعدم مقدرتهم على التصدي لجيوش الإمبراطور جستنيان، ولجيوش الميروفنجيين من الشمال، وعدم قدرتهم على القتال في جبهتين في نفس الوقت، خاصة بعد اضطراب الأوضاع الداخلية في مملكة القوط الشرقيين. ولذلك كان لابد من افشال ذلك التحالف حتى لو بالتنازل عن بعض الأراضي. وبطبيعة الحال لم يكن أمامهم غير التحالف مع الميروفنجيين، لأن الإمبراطور جستنيان كان يطالب بشبة الجزيرة الإيطالية كاملة، أما الميروفنجيين فبعض الأراضي فسوف تجعلهم يتنازلون عن التحالف مع الإمبراطور جستنيان أو الوقوف بجابنهم.

وبناءًا على ما سبق، عندما علم الملك القوطي ثيوداهات بالتحالف بين البيزنطيين والميروفنجيين أدرك خطورة الموقف وبدأ في السعي لإفشال هذا التحالف والحيلولة دون قيامه، لكنه لم يجد وسيلة أفضل لتحقيق غايته من إغداق المزيد من الذهب على الملوك الميروفنجيين كما فعل من قبل، فأرسل سفراءه خلال عام ٥٣٦م يعرض عليهم عشرين سنتناريا Centenaria من الدهب، كما عرض عليهم تخليه عن

فخامتك في ٢٢ سبتمبر، في وقت لاحق مما كنا نأمل والذي أشرنا إليه بعد ذلك". انظر، Austrasain Letters: Letter 19, P.81.

(1)Austrasain Letters: Letter 19, P.81; See also, Bury : History of the later Roman Empire, P.203.

جاء في في خطاب الملك ثيودبرت إلى الإمبراطور جستنيان قائلًا: "**عند وصول خادمك أندرياس Andreas إلى هنا، تعهدنا بهذه الرسالة إلى مجدك، حيث اعتبرنا أنه من المشرف أن نظهر لك دعمنا بإرسال ثلاثة آلاف رجل لإغاثة النبيل بريجانتينوس Bregantinus ، لكن بطريقة ما تأخر رسولك ووصل إلى هنا ببطء شديد بمراسلات صاحب فخامتك في ٢٢ سبتمبر، في وقت لاحق مما كنا نأمل والذي أشرنا إليه بعد ذلك**". انظر، Austrasain Letters: Letter 19, P.81.

(٢) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص٩٦.

المقاطعات الخاضعة لسيادة القوط الشرقيين في جنوب بلاد الغال(١). وقد كانت فكرة الاستيلاء على المقاطعات القوطية في جنوب الغال حلمًا طالما رواد الملوك الميروفنجيين منذ عهد الملك كلوفس، وقد نجح الملك القوطي في تحقيق هدفه، فقد وافق الملوك الميروفنجيون وفي مقدمتهم الملك ثيودبرت الأول على مناصرته، متناسيًا تماما تعهده بالانخراط في صفوف جيش الإمبراطور البيزنطي جستنيان ، ولكن ذلك الاتفاق لم يكتمل، حيث ما لبث أن تم عزل الملك ثيوداهات في نوفمبر ٥٣٦م نظرا لعدم كفائته العسكرية(٢).

والتساؤل الذي يطرح نفسه، **لماذا تغير موقف الملك ثيودبرت الأول وبقية الملوك الميروفنجيين عن مساعدة الإمبراطور البيزنطي جستنيان ؟**

ينبغي لنا أن نضع في الاعتبار دائما أن السياسة تقوم على مبدأ المصلحة، ومن المؤكد أن الملوك الميروفنجيين خاصة الملك ثيودبرت، رغم وعدهم بتقديم الدعم للإمبراطور البيزنطي، لكنهم سرعان ما تخوفوا من ازدياد قوته فتدور الدائرة عليهم ليكونوا من بين ضحاياه، خاصة وأنه قد سعى سعياً حثيثًا لاستعادة أملاك الإمبراطورية الرومانية من أيدي الجرمان، فيما عرف تاريخيًا بحروب جستنيان الاستردادية، ونجح بثمن باهظ في استرداد الكثير من المناطق فاسترد الشمال الإفريقي من أيدي الوندال، وضمه إلى الإمبراطورية البيزنطية، كذلك اجتاح صقلية في جنوب إيطاليا، ثم جاء الدور على مملكة القوط الشرقيين، وبعد ذلك على الممالك الميروفنجية، كما أنه رغبة الملوك الميروفنجيين في استكمال غزو بلاد الغال لا تزال حاضرة في ذهنهم كما ذكرنا. وبناءًا على ذلك، وافق وافق الملوك الميروفنجيون وفي مقدمتهم الملك ثيودبرت الأول على مناصرة القوط الشرقيين وعدم تقديم الدعم للإمبراطور جستنيان، لأن ذلك ليس من مصلحتهم في شيء.

---

(١) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص٩٦؛ أنظر أيضًا، سونيا عبد الوهاب غازي: علاقة مملكة أوسترازيا بالقوى السياسية المجاورة، مجلة المؤرخ المصري، عدد٤٩ الجزء الأول يوليو ٢٠١٦، ص ٢٤٨؛

Agathias: The Histories , P.11.

من المقاطعات التي كانت تخضع للقوط الشرقيين في جنوب بلاد الغال مقاطعة بروفانس ومقاطعة دوفين.

(٢) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص٩٦.

حيث نجح القائد بليزاريوس في تحقيق مزيد من الانتصارات في إيطاليا، لذلك انتاب القوط الشرقيون غضبًا شديدًا من ضعف ملكهم ثيوداهات ووقوفه مكتوف الأيدي أمام اجتياح القوات البيزنطية لأراضيهم، لذا دبروا مؤامرة انتهت بخلعه وتعيين الملك ويتجيز. انظر، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، جـ ١، ص٨٤؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص ٢٤٩.

وعلى الرغم من، أن القوط الشرقيين عزلوا الملك ثيوداهات وعينوا بدلًا منه الملك ويتجيز[١] Witigis (٥٣٦-٥٤٠م) ملكًا عليهم المشهود له بالحنكة والخبرة في أمور الحرب والقتال[٢]، إلا أنهم كانوا يعلمون جيدًا أيضًا حجم المخاطر التي تعود عليهم من تحالف الميروفنجيين مع جستنيان؛ ولذلك استئنافو السياسة السلمية مع الميروفنجيين، والاحتفاظ بالاتفاق الذي أبرمه ثيوداهات معهم حتى يحظوا بمناصرتهم في حربهم المصيرية؛ بحيث يتمكنوا من تعزيز جيشهم في إيطاليا بقوات ميروفنجية، أو على الأقل يضمنوا تأمين حدودهم الشمالية من هجماتهم. وبناء عليه قام الملك ويتجيز بإرسال سفراءه إلى الملوك الميروفنجيين ثيودبرت، شلدبرت وكلوثر؛ ليعلن لهم عن تخليه عن المقاطعات الخاضعة لسيادة القوط الشرقيين في جنوب بلاد الغال، والمتمثلة في مقاطعة بروفانس وجميع المدن التي تقع شمال نهر الديورانس (جزء من مقاطعة دوفين)، والتي شكلت جزءًا هامًا من المملكة القوطية، كذلك تعهد بدفع المبلغ المتفق عليه مسبقًا بين الطرفين والذي يقدر بعشرين سنتناريا من الذهب مقابل حيادهم في الصراع الذي نشب بينه وبين جستنيان[٣]، بالإضافة إلى تنازل ويتجيز عن حماية قبائل الألماني في رائتيا إلى الميروفنجيين بعد أن قاموا بتخريب إقليم ليجوريا، وبالفعل وافق الملوك الميروفنجيين على ذلك، وأن يكون ذلك الاتفاق سريًا لانهم بالفعل وعدوا الإمبراطور البيزنطي بالتعاون معه[٤].

---

(١) ويتجيز: تولى ويتجيز حكم القوط الشرقيين بعد عزل الملك ثيوداهات عام ٥٣٦م، نظر لما تمتع به من كفاءة وخبرة عسكرية تؤهله لتولي مقاليد الحكم، وقد اكتسب ويتجيز شهرة عسكرية كبيرة أثناء حرب ثيودريك ضد قبائل الجيبداى، التي انتهت باستيلاء القوط على مدينة سيرميوم عام ٥٠٤م. انظر: بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية، جـ ١، ص ٨٣–٨٤.

(٢) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص٨٤؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص ٢٤٩.

(٣) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص٩٦–٩٧؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٢٨٦؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص ٢٤٩؛

Agathias: The Histories , P.11; See also, Hancock : Austrasian politics and diplomacy, P. 7.

(٤) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ٩٧–٩٨؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٢٨٦؛

Hancock : Austrasian politics and diplomacy, P. 7.

وكانت النتيجة أن قام الملك ثيودبرت بدخول أراضي الألماني واخضعهم تحت سيطرته ٥٣٦/٥٣٧م، وجعل القائد بوكلين Buccelin دوقًا عليهم . انظر،

Agathias: The Histories , P.12;See also, Malcolm Todd :The Early Germans , Second Edition 2004, P195.

وهكذا، تشير كل هذه التضحيات التي اضطر القوط الشرقيين لتقديمها للملوك الميروفنجيون إلى أن الخطر الذي هدد مملكتهم حينئذ كان خطيرًا، وقد يضطر القوط الشرقيين في حالة تضيع الوقت لمواجهة هجمات متزامنة من جميع الأطراف، ربما ينتج عنها ضياع المملكة القوطية بشكل نهائي.

ونتيجة لما سبق، تعهد الملوك الميروفنجيون وفي مقدمتهم الملك ثيودبرت الأول بمساعدة القوط الشرقيين ومدهم بقوات من البرجنديين الخاضعين لهم لمشاركتهم الحرب ضد القوات البيزنطية، وعليه تم تنفيذ شروط الاتفاق ووزعت الأموال والمقاطعات المتنازل عنها من قبل القوط بين الملوك الميروفنجيين، حيث حصل ثيودبرت على الجزء الغربي من بروفانس بما فيه مدينة مارسيليا Marselle، وحصل شيلديبرت على الجزء الشرقي، أما لوثر الأول فقد حصل على الجزء الشمالي(١).

وهكذا يتضح دهاء الملوك الميروفنجيين، ففي البداية وعدوا الإمبراطور جستنيان بمد يد العون له، وحصلوا على بعض الذهب. ولكن عندما وجدوا أن مساعدتهم للقوط الشرقيين سوف تعود عليهم بالنفع الكبير، تنكروا لتحالفهم ووعودهم للإمبراطور جستنيان وفضلوا مساعدة القوط الشرقيين، حيث كان الإغراء كبيرًا، فقد حصلوا على بعض الذهب وبعض الأراضي أيضًا التي منحتهم السيطرة على بلاد الغال مثلما يرغبون، وبذلك نجح الفرنجة في ضم مقاطعة بروفانس إلى مملكة الميروفنجيين وبعض الأراضي شمال نهر الديورانس وذلك عام ٥٣٦م. وبحلول عام ٥٣٧م، سقطت كل بلاد الغال تقريبًا في أيدي الميروفنجيين. وأصبحت سبتمانيا فقط، التي لا تزال في أيدي القوط الغربيين، وجبال البرانس الغربية -معقل الغاسقويين Vascones أو الباسك-، الغير القابلة للاختراق منذ فترة طويلة، وأرموريكا Armorica أو بريتاني Brittany البعيدة التي كانت تدين بالتبعية الأسمية فقط.

على أية حال، أرسل بالفعل الملك ثيودبرت الأول في عام ٥٣٨م قوات لمساعدة إلى الملك ويتجيز والقوط الشرقيين، حيث أرسل عشرة آلاف مقاتل من البرجنديين الخاضعين لمملكة أوستراسيا. وقد اشتركت هذه القوة مع القوات القوطية في محاصرة مدينة ميلان(٢) Milan، حتى اضطرت حاميتها

---

(١) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١، ص ٩٧–٩٨، جـ ٢، ص ٢٠٩؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص ٢٥٠.

Georges Bordonove: Clovis et les Mérovingiens, P125.

(٢) ميلان: ميلان: أو ميلانو هي ثاني أكبر مدن إيطاليا من حيث عدد السكان بعد روما وعاصمة إقليم لومبارديا. تأسست ميلانو على يد إحدى شعوب السلت، ثم تعرضت للغزو من قِبل الرومان لتصبح بذلك عاصمة الإمبراطورية الرومانية الغربية. ازدهرت المدينة في العصور الوسطى وأصبحت مركزاً تجارياً ومالياً. تعرضت ميلانو للعديد من

للاستسلام بعد ستة أشهر(١). عقب ذلك قدم القوط الشرقيون بعض نساء المدينة كعبيد للجنود البرجنديين مقابل المساعدة المقدمة منهم في حصار المدينة التي تم نهبها وتدميرها على الفور على يد القوات المتحالفة(٢).

وهكذا، يتضح دهاء الملك ثيودبرت، حيث لم يرسل قوات أوستراسية، ولكن قوات من البرجنديين الخاضعين له، وعندما اتهمه الإمبراطور جستنيان بتعاونه مع القوط الشرقيين، ادعى أن تلك القوات تصرفت بشكل مستقل وليس بأمر منه عندما وصله سفير جستنيان(٣).

وجدير بالذكر، أنه بعد فترة وجيزة بدأ الملك ثيودبرت الأول في تغير سياسته فيما يتعلق بالأوضاع في شبة الجزيرة الإيطالية، حيث وجد أنه من الأفضل اغتنام فرصة الحرب الدائرة في إيطاليا بين القوط الشرقيين والبيزنطيين، وسعي لغزو شبة الجزيرة الإيطالية لصالحه وجمع الغنائم والثروات الطائلة لنفسه وحده دون بقية الملوك الميروفنجيين؛ ولذلك جهز جيشا بلغ تعداده (يقال) مائة ألف مقاتل. وفي بداية عام ٥٣٩م عبر الملك ثيودبرت الأول جبال الألب الفاصلة بين غالة وإيطاليا (٤). وقد ضم الجيش الميروفنجي عددًا قليلًا من الفرسان حاملين الرماح، أما البقية فقد تشكلت من قوات المشاة المحملة بالرماح والتروس والسيوف إضافة إلى البلطة(٥). وبناءًا على الاتفاقات المبرمة بين الملك ثيودبرت من

الغزوات على مر القرون، حيث سيطرت عليها فرنسا، وإسبانيا هابسبورغ، والنمسا، حتى حلول عام ١٨٥٩ عندما ضُمّت المدينة أخيراً إلى مملكة إيطاليا حديثة العهد. أنظر، Moore: Encyclopedia of Places, PP. 514-515.

(١) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص٢٠٢؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص ٢٥٠؛ Bury :History of the later Roman Empire, Vol 2 , P.203.

(2)Villari , (P .):The barbarian Invasions of Italy,Vol II , London, 1902 ,P.220; Bury : History of the later Roman Empire ,Vol 2 , P.204;

أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص ٢٥٠.

(3)Hancock : Austrasian politics and diplomacy, P. 8.

يبدو أن تلك القوات التي أرسلها الملك ثيودبرت لمساعدة القوط الشرقيين كانت مخصصة إما لإغاثة النبيل بريجانتينوس ، أو ربما لصالح القائد بلزاريوس نفسه.

(4)Gregory of Tours : Franks, , P.189; See also, Bury :History of the later Roman Empire, Vol 2 , P.207;

بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، جـ ٢، ص٥٨-٥٩؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٠٦؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص ٢٥٠-٢٥١.

(٥) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ٢ ، ص٥٩؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص ٢٥٠؛ Bury :History of the later Roman Empire, Vol 2 , P.207;

ناحية وكل من طرفي الصراع في إيطاليا من ناحية أخرى، كان لدى كل من القوط الشرقيين والبيزنطيين ثقة تامة بأن الملك ثيودبرت ما جاء إلا لمساعدتهم، أما الملك ثيودبرت فحينما انطلق من مملكته كان قد وضع في اعتباره أن يكون محايدًا تماما، وأن يغتنم هذه الفرصة لتحقيق أكبر قدر من الاستفادة الشخصية؛ لذا وعد كلا الطرفين بتقديم المساعدة له ضد الطرف الأخر، لكنه كان قد عقد العزم على الاستيلاء على بعض الأراضي الإيطالية لصالحه أثناء انشغال الطرفين بالقتال فيما بينهم(١).

ومن هذا المنطلق، بمجرد وصول القوات الميروفنجية إلى الأراضي الإيطالية تم اقتحام مدينة تيسنيم Ticinum (بافيا(٢) Pavia حاليا) في شمال إيطاليا، وذبحت كل من قابلهم من الرجال والنساء والأطفال وقاموا بإلقاء جثثهم في نهر البو Po، الأمر الذي نتج عنه تراجع مقاتلي القوط الشرقيين إلى مدينة رافنا(٣) Ravenna، بعد تصدى القوات الميروفنجية لهم. كما تمكنت القوات الميروفنجية من مهاجمة القوات البيزنطية التي كانت تعسكر على مسافة قريبة منهم وهزيمتها أيضًا، مما جعلها تتراجع هي الأخرى للانضمام إلى القائد بليزاريوس Belisarius(٤) الذي كان يواصل حصاره للمدن الإيطالية.

---

(١) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ٢ ، ص٥٩؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٠٦؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص ٢٥٠-٢٥١؛
Bury :History of the later Roman Empire, Vol 2 , PP.207-208;

(٢) بافيا: مدينة من أهم المدن الإيطالية، وكان يطلق عليها قديمًا تيسنيم Ticinum، عاصمة لمقاطعة تحمل نفس الاسم، وتقع على نهر التسينو Ticino، على مسافة ٣٢ميلًا جنوب مدينة ميلان. انظر، Moore, Encyclopedia of Places, p.567.

(٣) رافنا: مدينة إيطالية بإقليم إميليا رومانيا Imilia Romania وعاصمة مقاطعة رافنا في الوقت نفسه، شهدت ازدهارا كبيرا في عهد الرومان، حيث شيد بها الإمبراطور تراجان قناة بطول سبعين كم، تتميز بكثرة آثارها البيزنطية التي تعود إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وفي عام ٤٠٢م نقل الإمبراطور هونوريوس Honorius (٣٩٥- ٤٢٣م) عاصمة الإمبراطورية الرومانية من ميلانو إليها لأغراض دفاعية، فهي محاطة بالأهوار والمستنقعات، وعلى الرغم من ذلك، فإنها لم تصمد أمام غزو القوط الغربيين بزعامة آلاريك الأول Alaric I عام ٤٠٩م. كانت عاصمة للقوط الشرقيين أيام ثيوديك العظيم ثم استعادها البيزنطيين عام ٥٤٠م، ووقعت تحت سيطرة اللمبارديين بعد غزوهم إيطاليا حتى عام ٧٥٦م حيث سيطر عليها بيبن القصير وأعادها للبابوية. انظر: خريطة رقم (٩)، انظر: Moore: Encyclopedia of Places, p.647.

(٤) بليزاريوس: يُعد بليزاريوس من أشهر القادة العسكريين في التاريخ البيزنطي، وُلد سنة ٥٠٥م، وكان صديقًا للإمبراطور جستنيان وكانت زوجته انتونيا Antonina صديقة للإمبراطوره ثيودورا Theodora ، وبدأ نجم بليزاريوس يلمع منذ موقعة دارا ضد الفرس سنة ٥٣٠م، ثم عُين قائداً للشرق، وفي عام ٥٣٢م تمكن بالتعاون مع القائد نارسيس من القضاء على ثورة

ثم نهب ثيودبرت معسكرات الجيشين، كما نهب مدينة جنوة Genoa ، وأخيرًا نهب ليجوريا Liguria وإميلي Emilia [١].

وتجدر الإشارة إلى، أنه على الرغم من الانتصارات التي حققها الملك ثيودبرت، إلا أن قواته أصبحت بسرعة كبيرة بلا طعام، كما عانت الكثير من الأمراض والأوبئة، ومات الكثير منهم بعد أيام قليلة[٢]. في تلك الأثناء عندما سمع بليزاريوس بدخول القوات الميروفنجية إيطاليا، أرسل إلى الملك ثيودبرت الأول يحذره من غضب الإمبراطور البيزنطي، الذي لن يتغاضى بالتأكيد عن الاهانة، وألا يتطلع إلى ممتلكات الآخرين، ويطالبه بالانسحاب من إيطاليا فورًا، وألا يتدخل في أمور لا تعنيه تمس مصالحه الحيوية. وقد وصلت رسالة بليزاريوس إلى الملك ثيودبرت في وقت، كان جيشه يعاني من فقدان الآلاف من المقاتلين، حيث فقد اكثر من ثلث الجيش، وعانى من انتشار الدوسنتاريا[٣] بينهم. فعلى الرغم من حصول القوات الميروفنجية على كميات كبيرة من المؤن التي تركها البيزنطيون والقوط الشرقيون، لكن سرعان ما نفذت تلك المؤن؛ نتيجة كثرة أعدادهم، وبعد فترة وجيزة تعرضت القوات الميروفنجية لمعاناة شديدة من جراء نقص المؤن وانتشار الأمراض. ولذلك عندما وصلت رسالة بليزاريوس إلى الملك ثيودبرت، انتابته الحيرة والارتباك بسبب وضعه القائم وتعنيف قواته له، حيث إنهم كانوا يموتون في

نيقيا، وأرسله جستنيان سنة ٥٣٣م إلى شمال افريقيا حيث قضى على مملكة الوندال، ثم بعث به إلى إيطاليا ليخلصها من القوط الشرقيون. أنظر،

Ostrogorsky: History of the Byzantine State. Trans – by Jon Hussey. (Oxford 1968), pp. 70-3; A.A. Vasiliev: History of the Byzantine empire, Wisconsin 1999, pp.91-2.

(1)Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; Gregory of Tours : Franks, P. 189; Marcellinus Comes: The Chronicle: Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995), P48; see also, Bury : History of the later Roman Empire, Vol 2 , PP.207-208; Hancock : Austrasian politics and diplomacy, PP. 9-10;

بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ٢ ، ص٥٩-٦٠ ؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٠٦؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص٢٥١.

(2)Marius of Avenches :MGH AA XI: P.236; Marcellinus Comes :The Chronicle, P48.

(٣) الدوسنتاريا: أو الزحار الاميبي هو أحد انواع الأميبا الطفيلية التي تصيب امعاء الانسان ، وتتغذى علي الغشاء المخاطي للامعاء بإفراز انزيم يذيبه، كما تتغذى على السكرات الدموية التي تنزف منه مسببه مرض الدوسنطاريا، وقد تسير في الدم إلى الكبد وتكون خراجات فيه. وتحدث عن طريق الطعام الملوث، ومن اعراضها الاسهال المزمن المصحوب بنزول دم في البراز، كما تسبب التهابًا في البريتون وتسبب الوفاة. انظر، https://en.wikipedia.org/wiki/Entamoeba_histolytica

أرض مهجورة دون أي داع لذلك قام الملك ثيودبرت بحل المعسكر مع من تخلف من قواته وارتد عائدا إلى مملكته باقصى سرعة ومعه الكثير من الغنائم(١).

وجدير بالذكر، أنه رغم عودة الملك ثيودبرت الأول إلى مملكته، إلا أنه قرر ألا يتخلى عن هدفه في الاستفادة من الصراع القائم بين القوط الشرقيين والبيزنطيين في إيطاليا؛ لذا في نهاية عام ٥٣٩م أرسل مبعوثين للملك القوطي ويتجيز ليعرض عليه استعداده لتجهيز جيش قوامه خمسمائة ألف مقاتل للتحالف مع القوط الشرقيين في حروبهم ضد البيزنطيين في مقابل اقتسام إيطاليا معه(٢).

وبطبيعة الحال، عندما وصلت أخبار تلك المفاوضات إلى القائد بلزاريوس، حاول أفشالها بكل الطرق؛ ولذلك بعث برسالة إلى الملك ويتجيز حذره فيها من خطورة التحالف مع قوم اشتهروا بالسلب والنهب وخيانة المواثيق والأحلاف، ودلل على صحة رأية بما أظهره الميروفنجيين من جشع مع الثورنجيين والبرجنديين، وبما أظهروه من غدر وخيانة مع القوط الشرقيين منذ شهور مضت، كما قال لهم: **"لقد تسلموا منكم مبالغ طائلة في مقابل تحالفهم معكم، لكنهم لم يعطوكم أي مساعدة بل رفعوا السلاح ضدكم"**. وبعد أن استمع ويتجيز لآراء مستشارية، قرر في نهاية الأمر أنه من الأصلح له التفاوض مع القائد بلزاريوس بدلًا من التفاوض مع ملك خائن وغادر مثل ثيودبرت ملك أوستراسيا، وبالتالى طرد ويتجيز سفراء الملك ثيودبرت، الذين عادوا صفر اليدين(٣).

---

(1) Gregory of Tours : Franks, P. 189; Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; See also, Bury : History of the later Roman Empire, Vol 2 , P. 208; Hancock : Austrasian politics and diplomacy, P.10;

بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ٢ ، ص٦١-٦٢؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٠٧؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص٢٥١.

(٢) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص٧١-٧٢؛ أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٠٧؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص٢٥١-٢٥٢؛

Bury: History of the later Roman Empire, Vol 2 , P. 210.

(٣) بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية ، جـ ٢، ص ٧٣-٧٤؛ ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٠٧؛

Bury: History of the later Roman Empire, Vol 2 , P. 210; Hancock : Austrasian politics and diplomacy, P. 11.

وبناء على هذا الرفض أرسل الملك ثيودبرت حملة جديدة بقيادة الدوق لانثاكير Lanthacaire خلال عام ٥٤١م، قامت باحتلال شمال إيطاليا وغزو الجزء الأكبر من مدينة البندقية[١] Venice ، وبذلك نجح الملك ثيودبرت في إضافة تلك المناطق إلى مملكته[٢].

وجدير بالذكر، أنه في نفس العام الذي شرع فيه الملك ثيودبرت الأول في احتلال شمال إيطاليا، أدرك بحنكته السياسية ضرورة تهدئة الأوضاع مع الإمبراطور البيزنطي جستنيان، خاصةً بعد أن نكث ثيودبرت بعهده معه وقاتل مع القوط الشرقيين ضده، كما استولى على بعض أراضي إيطاليا؛ ولذلك أوفد مبعوثًا يدعي سيكونديونوس Secondinus إلى البلاط البيزنطي ومعه خطابًا[٣] من الملك ثيودبرت يعرض على الإمبراطور جستنيان إعادة توثيق العلاقات بين الطرفين، كما يرجو منه الموافقة على

---

(١) البندقية: هي مدينة بشمال إيطاليا وعاصمة إقليم فينيتو Veneto وعاصمة مقاطعة البندقية، وتُعد مدينة البندقية أكبر مدينة بالإقليم من حيث عدد السكان والمساحة. ظلت المدينة لأكثر من ألف عام عاصمة "جمهورية فينيسيا" وكانت تعرف باسم ملكة البحر الأدرياتيكي. نظراً لتراثها الحضاري والفني، ومنطقة البحيرات التي بها، تعد المدينة من أجمل مدن العالم التي ترعاها منظمة اليونسكو الأمر الذي جعلها ثاني مدينة إيطالية بعد روما من حيث ارتفاع نسبة التدفق السياحي من أنحاء مختلفة من الخارج. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, P. 832.

(2)Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; Gregory of Tours : Franks, P. 189; See also, Hodgkin: Italy and her Invaders , Vol .V, P.11; Georges Bordonove : Clovis et les Mérovingiens, P.127;

أنظر أيضًا، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، جـ ١ ، ص ٢٠٩؛ أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا ، ص٢٥٢.

ولكن استطاع البيزنطيين استعادة تلك المدن فيما بعد عام ٥٥٦م بعد وفاة الملك ثيودوبلد. انظر

Marius of Avenches :MGH AA XI: P.237.

(٣) جاء في هذا الخطاب على لسان الملك ثيودبرت، "**أسفر وصول ثيودور Theodore المرتقب مع وصول سولمون Solomon الذي جلب رسائلكم، التي قبلناها باحترام كامل وولاء للروح التي تبتهج برحمة سيادتك. أن مهمتكم تساعدنا في مد صداقة الله المحبة للعديد من الأعراق، وفي بعض المقاطعات ولكن الآن أعداؤنا بمساعدة الله خاضعين لسلطتنا. بناءً على رغبة الرب، لقد تم السيطرة على الثورنجيين واستولينا على أراضيهم ،.... بجانب إخضاع السويفي الشماليين لنا، كما أعلن القوط الغربيون أنهم مهزومون .... كذلك المنطقة الشمالية لإيطاليا ومن ثم بانونيا، ....، والان فإن حكمنا يمتد من نهر الدانوب وحدود بانونيا إلى شواطئ المحيط ..... لهذا السبب، فإن الله يمنح رغباتك، ويتوق إلى الشغف بالرغبة الشريفة في أن تدوم شهرتك وأن الصداقة بين الأباطرة السابقين غالباً ما تُرى في تأكيدك على اللطف، لذلك ، دعونا ننضم سوية من أجل الصالح العام**". انظر،

Austrasain Letters: Letter 20, PP.81-82.

التنازل الذي يقضي بإعطاء الميروفنجيين مقاطعة بروفانس. وعلى الرغم من أن الإمبراطور البيزنطي كظم غيظه فيما يتعلق بتحالف الملك ثيودبرت مع القوط الشرقيين، إلا أنه رفض الاعتراف بأحقيته في الأراضي المتنازل عنها من قبل القوط؛ لكونها أراضي خاضعة في الأساس للسيادة البيزنطية(١).

لا شك أنه عقب تلك الأحداث الجارفة وجد الملك ثيودبرت الأول، أنه من الأفضل له ولبلاده أن يستعيد علاقته ببيزنطة مثلما كانت قبل اندلاع الحرب في إيطاليا، خاصة أن البيزنطيين تمكنوا من تحقيق انتصارات متلاحقة على حساب مملكة القوط الشرقيين، وكان بإمكانهم المطالبة باستعادة الأراضي التي تنازل عنها القوط الشرقيون له ولغيره من الملوك الميروفنجيين في عهد الملك القوطي ويتجيز، وربما يتطور الأمر إلى الإعلان حربا على مملكة الفرنجة نفسها، لذلك فضل الملك ثيودبرت عدم التدخل في الشئون الإيطالية مرة أخرى، وبالفعل لم يتدخل حتى وفاته عام ٥٤٨م.

وفي نفس الوقت نجد أن القائد البيزنطي بليزاريوس نجح في القبض على الملك القوطي ويتجيز عام ٥٤٠م، ولكن اختار القوط الشرقيون توتيلا(٢) Totila (٥٤٠-٥٥٢م) ليصبح ملكًا جديدًا عليهم، ورغم بقاء قوات تابعة للملك ثيودبرت الأول في إيطاليا لحراسة الأراضي التي نجحوا في الفوز بها، إلا أنها لم تقدم أي مساعدة فعالة للقوط الشرقيين خلال الفترة التي تلت القبض على الملك ويتجيز. كما حاول الملك توتيلا عقد تحالف عن طريق المصاهرة مع الميروفنجيين، وإبرام اتفاقية عدم اعتداء بين المملكتين أيضًا، حيث أرسل وفدًا إلى الملك ثيودبرت ليطلب منه يد ابنته للزواج حوالي عام ٥٤٢م؛ وذلك من أجل مساعدته في الحرب ضد البيزنطيين. ولكن لم يلبث أن عاد الوفد حاملاً رفض الملك ثيودبرت. وجدير بالذكر، أن رفض الملك ثيودبرت لم يكن يرجع لتحالفه مع جستنيان، أو لعداء سابق مع توتيلا، وإنما

---

(1)Austrasain Letters: Letter 20, PP. 81-82; See also, Hancock: Austrasian Politics, PP.8-9;

أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٢.

(٢) توتيلا :كان توتيلا الملك قبل الأخير لقوط القوط الشرقيين ، وحكم من ٥٤١ إلى ٥٥٢ م. أُنتخب توتيلا ملكًا من قبل النبلاء القوط الشرقيين في خريف عام ٥٤١ بعد أن نُقل الملك ويتجيز من السجن إلى القسطنطينية. أثبت توتيلا نفسه كقائد عسكري وسياسي، حيث نجح في هزيمة البيزنطيين في معركة فافينتيا Faventia عام ٥٤٢ م. وتبع توتيلا هذه الانتصارات بهزيمة البيزنطيين خارج فلورنسا والاستيلاء على نابولي. وبحلول عام ٥٤٣م، قد استعاد الجزء الأكبر من الأراضي المفقودة. ولكن في عام ٥٥٢م، أرسل جستنيان جنراله نارسيس قوة قوامها ٣٥٠٠٠ من قبائل اللمبارديين والجبيداي والهيرولي إلى إيطاليا، نجحت في هزيمة القوط الشرقيين في معركة تاجينا وقتل توتيلا. انظر، Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص ٣١٥- ٣١٦.

لاحتقاره للملك توتيلا بعد الخراب والدمار الذي ألحقه بروما، فضلاً عن إهماله لها ووقوعها في قبضة البيزنطيين. كما أن الملك ثيودبرت لم يعترف بتوتيلا ملكاً للقوط قائلًا: **"أن هذا الرجل لم ولن يكون ملكًا على إيطاليا أبدًا"**[(١)].

وبناء على رفض الملك ثيودبرت تقديم أي مساعدة للقوط الشرقيين، لم يجد الملك القوطي توتيلا أمامه سوى مواصلة الحرب ضد البيزنطيين لمدة تجاوزت العشرة أعوام (٥٤٢-٥٥٢م) بدون مساعدة من الميروفنجيين، إلى أن تمكن القائد البيزنطي نارسيس[(٢)] Narses من خوض غمار معركة حاسمة عند تادينو[(٣)] Tadino (أو تاجيناى Taginae)[(٤)]، نجح خلالها بهزيمة القوط الشرقيين، لتنتهي تلك المعركة بمقتل الملك القوطي توتيلا، الذي دفن بجواره ستة آلاف مقاتل من القوط وذلك عام ٥٥٢م[(٥)].

وجدير بالذكر، أنه بينما كانت الحرب البيزنطية ـ القوطية على أشدها توفي الملك ثيودبرت الأول عام ٥٤٨م، وخلفه ابنه الملك ثيودوبلد الأول Theudebald I (حوالى ٥٤٨-٥٥٥م) في حكم مملكة أوستراسيا[(٦)]. وإذا كان التدخل في الصراعات القائمة في إيطاليا قد شغل الجانب الأكبر من سياسة الملك

---

(1)Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; Procopius: History of the Wars, Vol .5, P. 13; See also, Hancock : Austrasian politics, P. 11;

أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٢–٢٥٣.

(٢) نارسيس : ولد نارسيس في أرمينيا، وكان رئيسًا للطواشية في الحرس الإمبراطوري، ثم كبيرًا لأمناء القصر أو كبير الحجاب، وقد تميز بضآلة جسمه، وبالرغم من ذلك، فإن مقدرته كقائد عسكري كانت افضل من بلزاريوس، واتسمت شخصيته بالحزم، وقد عهد إليه الإمبراطور جستنيان بقيادة جيوشه ومواجهه القوط الشرقيين في إيطاليا واظهر شجاعة عظيمة واستطاع هزيمتهم وجعله ستنيان نائباً امبراطوريا عنه في إيطاليا. انظر، موس: ميلاد العصور الوسطى، ص ١٨٢–١٨٣؛ محروس عبد القدوس سعيد: جوستنيان وسياسة الاسترداد، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب جامعة الزقازيق ١٩٨٦، ص ٣١.

(٣) تادينو : هي مدينة قديمة في إيطاليا، تقع تادينو بالقرب من جوبيو الحالية في مقاطعة بيروجيا بيروجيا في شمال شرق أومبرياPerugia بإيطاليا. أنظر، https://en.wikipedia.org/wiki/Gualdo_Tadino

(4)Wolfram, The Roman Empire, PP.283–4;

أنظر أيضًا، الحويرى: اللومبارديون، ص٣٢؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٣.

(٥) Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; Procopius : History of the Wars, Vol .5, P.353;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٤٣؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٣

(6) Marius of Avenches: Chronica, MGH AA XI, P.236 ;Gregory of Tours : Franks , P. 193; Agathias: The Histories , P. 14; Fredegar : III, MGH SRM II, P. 106; Liber Historiae

ثيودبرت، فإن علاقة المملكة الميروفنجية بالأوضاع في إيطاليا لم تنقطع في عهد خليفته، فبعد وصول ثيودوبلد للحكم حاول الإمبراطور جستنيان توطيد علاقته به، فأرسل إليه سفارة برئاسة شخصين جون John ومسريوس Missurius اللذان يحملان خطابًا من الإمبراطور جستنيان يدين فيه المغامرة الإيطالية للملك ثيودبرت، ولكن الملك ثيودوبلد غضبا كثيرًا وأجاب أن أي أدانه لمثل ذلك القائد والفاتح – والده – غير مبرره خاصة بعد وفاته بفترة قصيرة، كما أرسل معهم خطابًا للإمبراطور جستنيان يدعم حجته ويأكد على تحالفه مع الإمبراطور الذي يجب أن يدوم بينهما(١).

وتجدر الإشارة إلى، أن الإمبراطور جستنيان لم يستسلم مطلقًا، وحاول **أولًا** استعادة شمال إيطاليا من الميروفنجيين، **ثانيًا** حاول التحالف من الملك ثيودوبلد لمساعدته في طرد القوط الشرقيين من إيطاليا بشكل نهائي؛ ولذلك أرسل في بداية عام ٥٥١م سفارة أخرى للملك ثيودوبلد برئاسة شخص يدعى ليونتيوس Leontius، يطالبه بسحب قواته من شمال إيطاليا. كما قام السفير البيزنطي بتذكير الملك ثيودوبلد بالتحالف المبرم بين مملكته وبيزنطة، وأن الإمبراطور لم يقدم على حروبه ضد القوط الشرقيين في إيطاليا، إلا بعد حصوله على وعد من الملوك الميروفنجيين بالتعاون معه للقضاء على مملكة القوط الشرقيين، هذا الوعد الذي دفع من أجله مبلغًا كبيرًا من المال، لكن عندما اندلعت الحرب بين البيزنطيين والقوط الشرقيين تخلى الملك ثيودبرت عن وعده بتقديم الدعم للبيزنطيين، وعقد اتفاقًا مع القوط الشرقيين، بل أنه اغتصب أراضي تابعة للبيزنطيين وضمها إلى أراضيه، وقد اختتم السفير البيزنطي حديثه بمطالبة الملك ثيودوبلد بتجديد التحالف مع الإمبراطور جستنيان(٢). ولكن الملك ثيودوبلد رد على حديث السفير

Francorum, P. 285; See also, Woodruff : The Third book of the Chronicle of Fredegar, PP. 54-55.

(1)Austrasain Letters: Letter 18, P. 81; Hancock : Austrasian politics and diplomacy, PP. 11-12.

(2)Procopius : History of the Wars, Vol .5, PP.307-311; See also, Hancock : Austrasian politics and diplomacy, P. 12;

أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٣-٢٥٤.

جاء في هذا الخطاب على لسان الملك ثيودوبلد، "**إن رسالتكم الأخيرة، تسببت فى خلق إنزعاج كبير فى أرواحنا، لأن مثل هذا القائد والفاتح (يقصد والده ثيودبرت) لعدد كبير من البلاد التى لا تعد ولا تحصى، لا يمكن تشويهه فى رسالتكم، خاصة بعد وقت قصير من وفاته المفاجئة. فلقد تم الحفاظ على وعد الصداقة بيننا بمجرد ما توصلنا إلى اتفاق ثابت والذي كان من إحدى شروطه احترام شرف الأباطرة والملوك وكذلك عامة الناس وعدم تشويهه...... لقد تعرضنا للوم من دون سبب يا سيدي الإمبراطور لكن إن شاء الله، بسبب الإيمان المشترك والإنتصارات التى لا حصر لها، سيتم إعلان**

البيزنطي بأن والده لم يغتصب ممتلكات البيزنطيين، لكنه حصل عليها بناءًا على اتفاقه مع القوط الشرقيين، وأن الميروفنجيين والقوط الشرقيين حاليًا أصدقاء حتى لا يسير ضدهم. كما كلف الملك ثيودوبلد أحد أتباعه يدعى ليودارد Leudard مع ثلاثة آخرين بالذهاب مع السفير البيزنطي إلى العاصمة البيزنطية لحل هذه الأزمة، ووعد بالرد إذا ثبت أن الميروفنجيين يسيطرون على الأراضي الإيطالية دون مبرر، ولكن لم تسفر تلك السفارة عن شئ[١].

أما عن علاقة الملك ثيودوبلد الأول بالقوط الشرقيين، فنجد أنه بعد وفاة الملك توتيلا عام ٥٥٢م، خلفه في الحكم الملك تياس[٢] Teias (٥٥٢-٥٥٣م) الذي أصر على مواصلة القتال ضد البيزنطيين، لكنه لقي حتفه في معركة فيزفيوس Vesuvius في بداية عام ٥٥٣م[٣]، ومن ثم أصبح القوط في حاجة ماسة إلى دعم خارجي؛ لذا وصلت سفارة قوطية إلى الملك ثيودوبلد الأول للتوسل إليه للوقوف بجانبهم وتأييد قضيتهم، وقد أشار سفراء القوط للملك ثيودوبلد أنه ليس من مصلحة بلاده السماح للإمبراطور البيزنطي بتدمير مملكة القوط الإستيلاء عليها، بل يجب بذل كل جهد للحد من التوسع البيزنطي؛ لأنه إذا فعل ذلك ستدور الدائرة عليه، وسيكون تدمير بلاده والإستيلاء عليها، هو الخطوة المقبلة للإمبراطور جستنيان. ونهوا حديثم بقولهم: **"يجب أن تمنع العدو في الحال ولا تدع الفرصة الحالية تفوتك. يجب عليك إرسال قوة قتالية مناسبة ضدهم وجنرالًا قادرًا من بينكم، لإنهاء الحرب ضد البيزنطيين بنجاح، وإخراجهم من هنا بسرعة واستعادة بلادنا. وإذا قمت بذلك، فستقوم بتقديم خدمة جليلة إلى الشعب القوطي وسيتم الترحيب بك كمنقذهم ومخلصهم. وسوف تضمن أيضًا سلامة ممتلكاتك من خلال القضاء على الوجود**

النصر قريبا. فصداقتنا التي تستفسر عنها، صلبة وستستمر بشكل أفضل من خلال اتفاقنا الإيمانى المنيع، ومن ثم فسنكون امنين ضد التعرض لأية عوائق". انظر،

Austrasain Letters: Letter 18, P. 81.

(1)Procopius : History of the Wars, Vol .5, PP.311-313;See also, Hancock : Austrasian politics and diplomacy, P. 12;

أنظر أيضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٤.

(٢) تياس: كان تياس آخر ملوك إيطاليا القوط الشرقيين. وكان ضابطًا عسكريًا يخدم تحت قيادة توتيلا، والذي تم اختياره خلفًا له. بعد هذه الهزيمة القوطية الكبرى في معركة تاجينا ٥٥٢م، جمع تياس ما تبقى من القوط. لاتخاذ موقفه الأخير ضد الجنرال البيزنطي نارسيس في معركة مونت لاكتاريوس – جنوب نابولي الحالية في أواخر عام ٥٥٢ / أوائل عام ٥٥٣م، التي هُزم فيها جيش القوط الشرقيين هناك وسقطت تياس أثناء القتال. Marius of Avenches :MGH AA XI: P.236;

انظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص ٣٤٣ – ٣٤٦.

(3)Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236; Agathias: The Histories , P.9.

العدائي على حدودك" [١]. هذا مع تقديم العديد من الوعود بالثروات الهائلة من الكنوز القوطية في حالة تقديمه الدعم لهم [٢].

وجدير بالذكر، أنه بالرغم من محاولات الملوك الميروفنجيين السابقة للنيل من أراضي إيطاليا من خلال الحدود الفاصلة بين البلدين، إلا أن الملك ثيودوبلد لم يرغب في إقحام نفسه في الشئون الإيطالية، ولكونه مريضًا وغير محب للحرب، لذلك لم يوجه اهتمامًا لاستغاثة القوط، لكن في الوقت الذي رفض فيه الملك ثيودوبلد التدخل في الصراع القائم في إيطاليا، وافق القائدان بوكلين Buccelin ولوثير Leutharis ، وكانا شقيقين من قادة عناصر قبائل الألماني الخاضعة للميروفنجيين على العرض الذي قدمه القوط الشرقيون، يؤيدهما عدد من القادة الطامعين في الحصول على الثروات القوطية[٣].

ويرى بعض المؤرخين أن الملك ثيودوبلد لم يكن لديه الشجاعة والجرأة للقيام بهذا الغزو بنفسه، لذا أكتفى بإعطاء الإذن لبعض أتباعه للتوجه إلى إيطاليا على رأس قوات من مملكته وعناصر من قبائل الألماني التي تخضع لسلطانه لتقديم الدعم للقوط الشرقيين، وإذا نجحت تلك العناصر في الحصول على أي مكاسب مادية فأنها سوف تعود بالنفع على الملك ثيودوبلد، أما في حالة الهزيمة فيمكن للملك ثيودوبلد أن يتنكر لما حدث وينفي عن نفسه أي مسئولية مثلما فعل والده من قبل عندما مد القوط ببعض الوحدات البرجندية[٤].

ولكن يرى الباحث أن الملك ثيودوبلد اقتنع بحجج سفراء القوط الشرقيين؛ لذا سمح لاقوى قادته بوكلين ولوثير بالخروج للتصدي للبيزنطيين، اللذان يُعدان من قبائل الألماني التي تتميز بشراستها وهمجيتها، فأثارت فزعًا بين القوات البيزنطية، مما أسهم في طول أمد الحرب بين البيزنطيين والقوط الشرقيين. كما أن الملك ثيودوبلد في نفس الوقت رفض رد الممتلكات البيزنطية التي حصل عليها والده من القوط الشرقيين، بل أرسل سفارة للإمبراطور جستنيان لحل تلك الازمة وتوثيق العلاقات بينهما. فعمل

---

(1) Agathias: The Histories , PP. 13-14.

(2)Agathias: The Histories , PP. 13-14; See also, Hodgkin :Italy and her Invaders , Vol .V, P.14-15; Hancock : Austrasian politics and diplomacy, PP. 12-13;

ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٤٦-٣٤٧؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٤.

(3) Gregory of Tours : Franks, P. 189; Agathias: The Histories , P. 14; See also, Hodgkin :Italy and her Invaders , Vol .V, P.15;

أنظر ايضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٤٧؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٤-٢٥٥

(4)Villari :The barbarian Invasions of Italy , P.263.

على جبهتين في وقت واحد؛ أرسل سفارة لجستنيان لتوثيق العلاقات، ووافق على خروج القائدين بوكلين ولوثير لمساعدة القوط الشرقيين في حربهم الدائرة، فلا يمكن للجيش الميروفنجي أو أى من القادة العسكريين الخروج لأية جهة بدون موافقة الملك الميروفنجي.

على أية حال، زحف الشقيقان في ربيع عام ٥٥٣م على رأس جيش قُدر بحوالي خمسة وسبعين ألف مقاتل بحماسة شديدة نحو إيطاليا(١)، مستمرين في عمليات السلب والنهب والتدمير المعتادة، حتى وصلت تلك القوات إلى مدينة روما، ثم تجاوزتها وتابعت سيرها حتى وصلت إلى مدينة سامنيوم Samnium الواقعة جنوب شرق مدينة روما(٢). وفي هذا المكان تم تقسيم القوات الميروفنجية إلى قسمين: حيث توجه القسم الأول - وهو الأكبر والأقوى - تحت قيادة القائد بوكلين نحو مدينة بروتيوم Bruttium وتم نهبها وتخريبها، في حين تقدم القسم الثاني بقيادة لوثير إلى مدينة أوترانتو Otranto في جنوب إيطاليا التي تم نهبها أيضًا(٣).

عقب ذلك قامت فرقة من القوات الميروفنجية مكونة من ألفين مقاتل من الفرسان وجنود المشاة بشن هجوم مفاجئ على مدينة أومبريا(٤) Umbria الإيطالية، لكن تمكن القائد البيزنطي نارسيس من مواجهتها وهزيمتها، حيث سقط منهم حوالي تسعمائة مقاتل من المشاة، بينما تمكن الفرسان مع بقية المشاة من الفرار إلى أماكن تواجد قادتهم ينتابهم حالة من الذعر الشديد(٥).

مما لا شك فيه، أن هذه الهزيمة كانت مجرد بداية لسلسلة من الصعوبات والمشاكل التي عانت منها القوات الميروفنجية في إيطاليا خلال هذه الحملة؛ لأنه سرعان ما نشب خلاف في الرأي بين الشقيقين بوكلين ولوثير، فقد صمم القائد بوكلين على مواصلة الحملة و إتمام وعده للقوط، بينما كان أخوه لوثير

---

(1)Agathias: The Histories , P. 16;

أنظر ايضًا، إيهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٤٨؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٥.

(2)Agathias: The Histories , P. 32;

أنظر ايضًا، إيهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٤٨؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٥.

(3)Agathias: Histories, P.32; Villari :The barbarian Invasions of Italy , P.265;

أنظر ايضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٤٨؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٥.

(٤) أومبريا: مدينة إيطالية في وسط البلاد، وتهيمن التلال الجبلية للابنين على جغرافية المكان، وتشتهر أومبريا بالعديد من الصناعات الغذائية كصناعة النبيذ وزيت الزيتون والغلال وغيرها. انظر، Moore: Encyclopedia of Places, P. 757 .

(5)Hodgkin :Italy and her Invaders , Vol .V, PP.30-32;

أنظر ايضًا، سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٥-٢٥٦.

راغبًا في العودة إلى بلاده بما حصل عليه من غنائم وأسرى؛ لذا توجه القائد لوثير إلى الشمال منفردًا بعدما رفض شقيقة مرافقته في الانسحاب، ولكنه تعرض لهجوم من قبل القوات البيزنطية عند مدينة بيزارو[١] Pesaro، وتمكن الأسرى من الفرار، ونجح البيزنطيون في استعادة كافة الغنائم، كما قبضوا على العديد من قوات لوثير أسرى. بعدها واصل القائد لوثير وقواته المتبقية زحفهم حتى وصلوا إلى مدينة البندقية - التابعة حِينَذَاك للملك ثيودوبلد - لكن بمجرد وصولهم للمدينة هاجمتهم الأوبئة، وتعرض الجزء الأكبر منهم للهلاك، وكان لوثير في مقدمة من لاقي حتفه في إيطاليا[٢].

أما بالنسبة للقائد بوكلين، فقد كان أكثر طُموحًا من أخيه لوثير، ففي الوقت الذي كانت فيه قوات أخيه تعاني من الأزمات في مدينة البندقية، كان شقيقه بوكلين يتقدم بقواته جنوبًا داخل إيطاليا حتى وصل مضيق ميسينا[٣] Messina، وأعلن عن رغبته في استعادة عرش القوط الشرقيين مرة أخرى، ومن ثم التحق عدد كبير من القوط بجيشه، ووعدوه بأن يجعلوه ملكًا على إيطاليا، إن تمكن من طرد نارسيس منها[٤]، لكن البيزنطيين آنذاك قاموا بتخريب معظم المناطق؛ لمنع القوات الميروفنجية من الحصول على المؤن اللازمة، مما أجبرهم على التراجع، وبالقرب من مدينة كابوا[٥] Capua عام ٥٥٤ /٥٥٥م، اشتبكت القوات الميروفنجية بقيادة القائد بوكلين، والبالغ عددها ثلاثين ألف مقاتل مع القوات البيزنطية

---

(١) بيزارو: من أهم المدن الإيطالية التي تقع في وسط إيطاليا على البحر الأدرياتيكي، عاصمة مقاطعة بيزارو، وتعد إحدى أهم الموانى الإيطالية، كما تعد حاليا مركزا للعديد من الصناعات كصناعة الآلات الزراعية والصابون وغيرها. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, P. 574.

(2)Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 237; Agathias: Histories,PP.33-34; Villari :The barbarian Invasions of Italy , P.265;

أنظر ايضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٤٨؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٦.

(٣) ميسينا: مدينة إيطالية في جزيرة صقلية، على شاطئ المضيق المعروف باسمها مضيق ميسينا ، وهي ثالث أكبرها مدن صقلية، وعاصمة مقاطعة ميسينا ، وهي ثالث أكبرها مدنها، تعرف بباب صقلية. ميناءها أحد أكبر الموانئ في البحر المتوسط، كما أنها مركز سياحي وزراعي تجاري وصناعي. انظر، https://en.wikipedia.org/wiki/Messina

(٤) Agathias: The Histories , PP. 33-35; Fredegar : III, MGH SRM II, P. 106.

(٥) كابوا: هي إحدى مدن مقاطعة كازيرتا Caserta في جنوب إيطاليا، وتقع على بعد ١٨ ميلا إلى الشمال من مدينة نابولي، تم بناء المدينة الحديثة بعد تدمير المدينة القديمة عام ٨٤٠م. انظر، Moore: Encyclopedia of Places, P. 147..

التي قدرت بحوالي ثمانية عشر ألف مقاتل، ودارت بينهما معركة حامية الوطيس نتج عنها تدمير كلي للقوات الميروفنجية، حتى أن القائد بوكلين لقي حتفه في ميدان المعركة[١].

وجدير بالذكر، أن هذه الحملة العسكرية كانت هي آخر تدخل فعلي للميروفنجيين في الشئون القوطية، وطيلة الفترة التي عقبت هذه الحملة حدثت بعض المشاحنات العسكرية بين بقية العناصر القوطية المتواجدة في إيطاليا والقوات الميروفنجية المتمركزة في عدد قليل من المدن في شمال إيطاليا، ومع ختام الحرب البيزنطية القوطية في شبه الجزيرة الإيطالية، نجد أن الملك ثيودوبلد لم يهدد إيطاليا بحملات عسكرية جديدة؛ ولعل وفاة الملك ثيودوبلد المفاجئة عام ٥٥٥م كانت كافية لمنع إرسال حملات جديدة إلى إيطاليا. بل أن وفاة الملك ثيودوبلد جعلت الإمبراطور جستنيان يسترد الأراضي التي استولى عليها والده، فقد نجح عام ٥٥٦م باستعادة شمال إيطاليا ومدينة البندقية من يد الميروفنجيين، الذين لم يصبح لهم أى ممتلكات في شبة الجزيرة الإيطالية[٢].

وبذلك نجد أن العلاقات السياسية بين الميروفنجيين والقوط الشرقيين انتهت بنجاح الميروفنجيين في ضم مقاطعة بروفانس Provence ، وجميع المدن التي تقع شمال نهر الديورانس (جزء من مقاطعة دوفين) إلى مملكة الفرنجة وذلك عام ٥٣٦م. ولكن الميروفنجيين فشلوا في الحفاظ على المدن التي استولوا عليها في شمال إيطاليا بسبب إصرار الإمبراطور جستنيان على استرداد تلك المدن.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر العربية:

- بروكبيوس القيصرى: الحروب القوطية، ترجمة عفاف سيد صبره، جزءان، الأول والثاني ، القاهرة ١٩٨٦ .

ثانيا: المراجع العربية:

- سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، جـ١، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة 1972.
- عليه عبد السميع الجنزورى: جريجورى التورى وقيام دولة الفرنجة، القاهرة ١٩٨٦

---

(1)Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 236-37; Gregory of Tours : Franks, , P.189,203;Agathias: Histories, PP.35 -37; Fredegar : III, MGH SRM II, P. 106; See also, Villari :The barbarian Invasions of Italy , P.265;
أنظر ايضًا، إيهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص٣٤٨–٣٤٩؛ سونيا غازي: مملكة أوسترازيا، ص٢٥٦.

(2) Marius of Avenches :MGH AA XI: P. 237.

- محمد مرسى الشيخ: الممالك الجرمانية في اوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، (القاهرة ١٩٧٥).
- محمود محمد الحويرى: اللومبارديون في التاريخ والحضارة (٥٦٨-٧٧٤م)، القاهرة، دار المعارف، ط ١٩٨٦.
- محمود سعيد عمران:
  - المؤرخ جريجوري التورى وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة، (بيروت ١٩٨٠).
  - مملكة الوندال فى شمال إفريقيا، الإسكندرية ١٩٨٥
  - معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، القاهرة ٢٠٠٠.

محمود عبدالله مهدي: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى ٤٩٢-٧٧٠م، نورحوران، سوريا ٢٠٢٠.

ثالثا: الدوريات:

- سونيا عبد الوهاب غازي: علاقة مملكة أوسترازيا بالقوى السياسية المجاورة، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري، عدد٤٩ الجزء الأول يوليو ٢٠١٦.
- عبدالهادي التازي: شمالي أفريقيا و الوندال ،٤٣٩-٥٣٤م ، المجلة التاريخية المصرية، مج ١١ لسنة ١٩٦٣.
- فاطمة عبد اللطيف الشناوي: معركة سواسون عام ٤٨٦م، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان، العدد ٢٢ لسنة ٢٠٠٧، الجزء الثاني.

رابعا: الرسائل العربية غير المنشورة.

- ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات للأداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس ٢٠١١.
- بدران عبد الونيس محمد: البرجنديون في غالة، رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب جامعة بني سويف ٢٠١٩.

خامسا: المصادر الأجنبية:

- Agathias: The Histories , eng . trans , Frendo ,(J.),(Newyork . 1975)
- Austrasian Letters In Studies in Austrasian politics and diplomacy from Theudebert I to Childebert II, by Brian Hancock, A Thesis in the Department of History at Concordia University 1990.
- Cassiodorus : The Letters of Cassiodorus eng . trans . Hodgkin , (TH.), (London , 1886).
- **FREDEGAR**

- Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888).
- The "Historia epitomata" The Third Book of the Chronicle of Fredegar, by Woodruff , Jane Ellen, an annotated translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987.

- Gregory of Tours: The History of the Franks. Translated by Lewis Thorpe. New York: Penguin, 1974.
- Jordanes. The Gothic History of Jordanes, eng . trans . Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915).
- Liber Historiae Francorum, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888).
- Marii Episcopi Aventicensis Chronica: in Chronica Minora Saec. IV. V. VI. VII edidit Theodorus Mommsen (Berolini apud Weidmannos MDCCCXCIII.1898). Monumenta Germaniae Historica. Avctorum Antiquissimorum Tomvs, XI. VOL. II.
- Procopius of Caesarea: History of the Wars, Books I and II (Persian wars), In six Volumes, eng. trans Dewing , (H.B.),vol .1, (London . 1913).
- Marcellinus Comes: The Chronicle: Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995).

ثانيا المراجع الأجنبية:

- A.A. Vasiliev: History of the Byzantine empire, Wisconsin 1999.
- Bradley , (H.) : The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain , (London . 1888).
- Brian Hancock :Studies in Austrasian politics and diplomacy from Theudebert I to Childebert II, A Thesis in the Department of History at Concordia University 1990.
- Bury (T.B.): History of the later Roman Empire : from the death of Theodosius I to the death of Justinian , In Two Volumes, Vol 2 , University of Toronto, (New York. 1958).

- Georges Bordonove: Clovis et les Mérovingiens, Pygmalion Press 2009.
- Hodgkin , (TH.) : taly and her Invaders , vols .1-5 (Oxford . 1891)
- Ivan Gobry, Clotaire II, 584-629: Père de Dagobert Ier (Histoire des Rois de France) (French Edition) 2012.
- Malcolm Todd :The Early Germans , Second Edition 2004.
- Moore, W.G, The Penguin Encyclopedia of Places, London,1971.
- Ostrogorsky: History of the Byzantine State. Trans - by Jon Hussey. (Oxford 1968).
- Villari , (P .):The barbarian Invasions of Italy,Vol II , London, 1902 .